المنافق
عباس رض ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه
الى كعب بن الاشرف وهو يقول ان محمدا لا يحيف علينا ثم انهما احتكما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر رضي الله عنه فقال اليهودي
لعمر قضى لي رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال
عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا
اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبرئيل ان عمر فرق بين الحق والباطل
فسمي الفاروق وقد مضت قصتهما في سورة النساء وقال الضحاك نزلت في المغيرة بن
وائل كان بينه وبين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ارض فتقاسما فوقع الى علي ما لا يصيبه
الماء الا بمشقة فقال المغيرة بعني ارضك فباعها اياه وتقابضا فقيل للمغيرة اخذت سبخة
لا ينالها الماء فقال لعلي اقبض ارضك فانما اشتريتها ان رضيتها ولم ارضها فلا ينالها
الماء فقال علي بل اشتريتها ورضيتها وقبضتها وقد عرفت حالها لا اقبلها منك ودعاه
الى ان يخاصمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المغيرة اما محمد فلست آتيه ولا احاكم
اليه فانه يبغضني وانا اخاف ان يحيف علي فنزلت والحيف الجور والظلم ووجه ارتباط
الآية بما قبلها انه تعالى ذكر دلايل الوحدانية والالوهية اولا وجعل ذكرها توطئة لذم قوم
اعترفوا بالدين بالسنتهم ولكنهم لم يقبلوه بقلوبهم كما روي عن الحسن البصري انه قال هذه الآية
نزلت في المنافقين الذين كانوا يظهرون الايمان ويسرون الكفر ثم يتولى بالامتناع
عن قبول حكمه اي يتولى بذلك عن قوله واطعنا وسلب الايمان عنهم لتوليهم الذي هو من امارة
التكذيب فعلى هذا يكون المراد بالقايلين جميع من ادعى الايمان مخلصا كان او منافقا والايمان
انما سلب عمن تولى منهم وقوله اولئك يتولون عليه مبني على ان يكون الاشارة الى الفريق المتولي منهم
على طريق اللف والنشر المرتب والحاصل ان الضمير في قوله تعالى ويقولون يجوز ان يكون لقوم منافقين
ويكون المراد بالتولي التولي عن الاجابة بعد التزامها بقولهم واطعنا وكلمة ثم يجوز ان يكون للتراخي
الزماني ولان يكون لاستبعاد امر التولي عن قولهم آمنا واطعنا فعلى هذا يكون قوله وما اولئك
بالمؤمنين اشارة الى القائلين جميعا ويجوز ان يكون الضمير المذكور لقوم مؤمنين ومعنى ثم يتولى

صلى الله عليه وسلم

عند قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الآية

كانه قيل ويقولون آمنا بالله الذي ثبتت الوهيته وكمال قدرته وحكمته بالدلائل المذكورة وبرسوله الذي ارسله رحمة للعالمين ثم يتولون عن قبول حكمه جهلهم منه

ان بعضهم

7

ان بعضهم لا يثبتون على الايمان وبعضهم يثبتون عليه فيكون الاشارة الى الفريق المتولي عنه **قوله**
اي ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه الحاكم ظاهرا جواب عما يقال كيف افرد ضمير ليحكم بعد قوله اذا
دعوا الى الله ورسوله اي الى كتاب الله وحكم رسوله لانه من المعلوم البين انهم لا يدعون الى نفس ذاته تعالى
فالظاهر ان يقال ليحكما بينهم وتقرير الجواب ان الداعي يعلم ان الحاكم حقيقة هو الله تعالى وكتابه لكن
ذلك الحكم انما يظهر ويتبين لنا بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم فكان الحاكم المدعو اليه بحسب الظاهر
هو الرسول فكان ذكر الله تعالى لتعظيمه عم بالاشعار بمكانته عند الله تعالى وان حكمه في الحقيقة حكم الله
قوله تعالى افي قلوبهم مرض استفهام تقرير للذم والتوبيخ كما في قوله الست من القوم الذين تعاهدوا
على اللوم والفحشاء في سالف الدهر ويقع في مقام المدح والثناء كما في قوله الستم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح وكلمة ام في قوله تعالى ام ارتابوا ام يخافون منقطعة مقدرة ببل والهمزة
اي بل ارتابوا بل ايخافون بان الله تعالى سبب اعراضهم وامتناعهم عن المحاكمة الى الرسول صلى الله
عليه وسلم على سبيل الاستفهام التقريري فقال ان ذلك لكفرهم او لميلهم الى ظلم من له الحق عليهم ثم اضرب
عن ذلك قائلا ان السبب هل هو اطلاعهم على ريبهم في عدله وامانته ثم اضرب عنه الى انه هل هو مجرد
خوفهم من ظلمه عليهم من غير ان يطلعوا على ريبهم ثم اضرب عن الاحتمالين الاخيرين بابطالهما ليتعين
الاحتمال الاول للسببية ويحتمل ان تكون كلمة ام متصلة مؤذنة بمساواة الاحتمالات المذكورة في
كونها سببا للاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام ويكون الاضراب الاخير ابطالا للاحتمالين الاخيرين **قوله**
وظلمهم بعموم خلل عقيدتهم لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والمشرك ظالم لنفسه مبين ثم انه تعالى لما بين
احوال المنافقين وعدم موافقة افعالهم لاقوالهم بين ان الواجب على الذين يقولون آمنا بالله وبالرسول
واطعنا اي سمعنا الدعاء واطعنا بالاجابة والقبول والجمهور على نصب قول المؤمنين على انه خبر كان
والاسم ان المصدرية مع ما في حيزها وقرئ قول بالرفع على انه اسم كان وخبره ان يقولوا والنصب اقوى
لانه متى اجتمع معرفتان فالاولى ان يجعل الاعرف منهما اسما والآخر خبرا وقوله ان يقولوا سمعنا اعرف
من قول المؤمنين وذلك لان الفعل المصدر بان المصدرية في تأويل المصدر المضاف الى الفاعل فاذا
كان فاعله معرفة كما في هذا المقام كان في معنى المصدر المضاف الى المعرفة فيكون معرفة ولا يمكن تنكيره
لان عزل الفعل من فاعله غير متصور بخلاف قول المؤمنين لانه اذا لم يضف وقيل قول للمؤمنين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)